اللغة العربية و تحديات التعريب

سمير السيد عبد المطلب علي زاهر

المقدمة

كانت و لاتزال خطورة اللغة العربية و أهميتها فى تشكيل هوية الإنسان العربى فى أنها لم تكن مجرد وسيلة للتفاهم أو أداة للتخاطب فحسب بل كانت أكثر من ذلك كانت المجال الذى أظهر العرب فيه طاقاتهم البيانية و تجلت فيه عبقريتهم البلاغية والتراث العلمى و الأدبى الذى انحدر إلينا من حقب بعيدة و أزمان سحيقة شاهد على ذلك وهويتنا العربية تعنى أصالتنا الضاربة بجذورها فى أعماق التاريخفالعرب على مر تاريخهم لم يعتزوا بشيء قدر اعتزازهم باللغة العربية

فاللغة هي فكر الإنسان و قيمه و مشاعره بل هي وجوده وكينونته وبقاء أي شعب في الوجود وثيق الصلة بحرصه على لغته وتمسكه بها و تعظيمه لشأنها كدليل عز و منعة و برهان على كون الشعب سيد أمره و مثبت وجوده

لأن التراخي حيال ذلك وإهمال اللغة وتهوين خطرها و إيثارغيرها نطقا وكتابة بقصد التعالي و المنظرة دليل ذل وصغار و برهان على كون الشعب خادم لا مخدوم و تابع لا متبوع وقاصر عن السيادة و الزعامة لا يستطيع حمل العظمة المتوارثة عبر أجيال تسلم الراية جد لحفيد لذا نرى الأمم قديما وحديثا تغاربشدة على لغتها فلا تسمح مطلقا لأي كلمات أجنبية بالتسرب إلى ألسنة أبنائها وكأن الكلمة الأجنبية علامة قهر أو احتلال وبداية انقياد واستعباد وما ذلت لغة شعب إلا ذل الشعب ولا تركت لغة شعب وأهملت إلا كان أمره إلى زوال وإدبار وليس هناك شعب عزيز الجانب وله هيبة و منعة وكرامة يقدم لغة غيره على لغة نفسه فاللغة القومية هي عنوان الإيمان بالمجد واستقلال الوطن يفرض الأجنبي المستعمر لغته فرضا على الأمة المستعمرة، ويركبهم بها، ويشعرهم عظمته فيها، ويستلحقهم من ناحيتها، فيحكم عليهم أحكاماً ثلاثة في عمل واحد،

أما الأول فحبس لغتهم في لغته سجناً مؤبداً،
وأما الثاني فالحكم على ماضيهم بالقتل محواً ونسياناً،
وأما الثالث فتقييد مستقبلهم في الأغلال التي يصنعها،
فأمرهم من بعدها لأمره تبع

كائن حي

اللغة العربيةهى لسان الشعب الذى يعبرعن حاضره و مستقبله وهى أيضا ماضيه التليد الذى يستمد منه الفكر و الثقافة ؛ فلغة الإنسان هى أفكاره و أحاسيسه بل هى الأداة التى يستطيع من خلالها التأثير و التأثر فليست حقيقة الأمة العربية فى ظاهرها كشعب وجمهور و إنما هى ذلك الكائن الحى المكنون فى الشعب والجمهور من حيث طبيعته و تركيبته الداخلية كالعصير داخل النبات لايرى و لكن الأوراق والأزهاروالثمار من عمله هذا الكائن الحى تمثل فى تلك الوشيجة اللغوية بين أفراد الشعب العربى ؛ الوشيجة التى تقرب الصفات و الملامح و تجعل للأمة العربية أسرة واحدة و يخلق فى الوطن العربى معنى بيت العرب وتبدع الأمة العربية شخصيتها المتميزة التى يتوجب لها بإزاء غيرها قانون النصرة والحمية إذ تجعل الخواطر مشتركة والنوازع متآزرة فتجتمع الآمة كلها على رأى واحد وتتساند ويشد بعضها بعضا فليس كاللغة نسب للعاطفة والفكر و بذلك تكون روح الأمة قد وضعت فى كلمة الأمة معناها واللغة العربية هى صورة وجود الأمة حية بأفكارها ومعانيها وحقائقها فاللغة القومية تتوحد بها الأمة فى صور التفكيروأساليب توليد المعانى و

الدقة فى التراكيب اللغوية دليل على دقة الملكات العقلية فى الأمة وكثرة مشتقاتها برهان على نزعة الحرية وانطلاقها ولا يخضع الشعب ويموت إلا بالبعد عن لغته نطقا واستخداما إذ يكون حينئذ منشأ الانخلاع من أفكاره وعواطفه والانقطاع عن نسب لغته وماضيه العريق فتصبح قوميته مومياء محنطة فى متحف التاريخ

فطرة لغوية

كل أمة بشرية تبنى مستقبلها من ماضيها التليد تنسج من خيوطه وكأنما أصبحت الأرض التى فتحها العرب تنطق باللغة العربية فكانت الفتوحات شرقا وغربا تأخذ الناس بالفطرة اللغوية إلى اللغة العربية فكانت الأمة العربية تسع الأمم بوجهها أينما اتجهت (فطرة الله التى فطر الناس عليها) فاستوعبت أهل البلدان المفتوحة فتكلموا بها وكتبوا بها أيضا ولقد اجتمع العرب على لغة واحدة رغم اختلاف ضروبهم ولهجاتهم لتوحد الفطرة اللغوية فيهم إذ يرونها ترجمة لما فطروا عليه

تلك الفطرة اللغوية التى تجعل الأجانب الذين لايفهمون حروف وكلمات وتراكيب اللغة العربية ينقادون طوعا ويسلمون لله عند سماع التلاوة القرآنية من شيخ صوته جميل .

وقد تكرر ذلك مرارا فى بلاد الأجانب البعيدة فالأمة العربية استمدت وجودها من اللغة العربية التى جمعت شملها وحفظت آدابها وتواترت على مر العصور والأزمان

فاللغة بأحرفها الإملائية فى أول الكلمة وأوسطها وآخرها ونطقها الصوتي بأجراس لفظية وسياقات بلاغية هي اللغة الوحيدة فى العالم التى تتوافق مع الفطرة اللغوية الإنسانية ليصبح أمر اللغة يرجع إلى السليقة (قرأنا عربيا غير ذى عوج)

فالقرأن نزل بأعلى مستوى وصلت إليه اللغة العربية فجاء بيانه المعجز مبهرا ومتحديا البشرية بأن يأتوا بمثله فحفظت اللغة العربية من التمزق والتحلل والذوبان فتميزت عن غيرها بأن واجهت التحديات على مر تاريخها الطويل فكانت نتاج عواطف ومشاعر أبنائها وكانت عصارة مزاجهم النفسى وطابع روحهم الخلاقة فارتبطت دوما بأرضهم وسمائهم وقيمهم وتقاليدهم ونظرتهم للحياة .

وأظهرت مايعتمل فى عقول أبنائها بكلماتها وخصائصها الذاتية

فكان لها فى أسواق العرب محافل سنوية مثل عكاظ والمجنة وذى المجاز حيث يتفاخر العرب بجودة صناعة الكلام بالسليقة اللغوية وحسن السبك للألفاظ وجميل التصرف فى المعانى كما تمثل فى قول صاحب الصولجان

أنا الذى نظر الأعمى إلى أدبى

وأسمعت كلماتى من به صمم

من دقة النظم وإبداع التراكيب والصياغة المحكمة وسعة الحيلة فى توليد المعانى بما يبهر الفكر ويملأ القلب عجبا من الروعة والبيان

غيض من فيض

اللسان العربي أقدم الألسنة على الإطلاق وأقدم تشريع مكتوب في التاريخ وهو تشريع حمورابي من ٤٤٥٠ سنة مكتوب بالآرامية أي العربية القديمة بل كانت لغة موسي عليه السلام العربية القديمة أيضا فقد جاء في الإصحاح (٣١) من سفر التكوين كلمات قريبة اللفظ والمعني من اللغة العربية وكذلك كانت لغة عيسي عليه السلام حيث كتبت بعض الأسفار في عهد عزرا ودانيال كما ورد في الإصحاح (١٥) بالعربية القديمة وقد تحدث بها مع تلاميذه وحوارييه ومن المشهور تاريخيا أن اليهود كانوا يحتكمون إلي حكيم عربي اسمه لقمان ومن قبله كانوا يحتكمون إلي النبي العربي أيوب وتعترف التوراة أن موسي عليه السلام قد تعلم من النبي العربي شعيب عليه السلام وتوراة اليهود صريحة في القول بحداثة يعقوب وأبنائه في الترتيب بعد إسحاق وبعد إبراهيم عليهم السلام فهم جميعا قد تكلموا بالعربية القديمة لغة التفاهم والتخاطب بين عرب ذلك الزمان فاللغة العربية كانت اللغة الأم لكل اللغات القديمة والذى يقرأ الأبجدية اليونانية في السفرين الأولين من التوراة التي هي موجودة الآن يكتشف بلا عناء أن الأبجدية اليونانية القديمة هي نفس الأبجدية العربية بحروفها وأشكالها ومعانيها بل حولوا أسماء أيام الأسبوع إلي الترتيب العددي أسوة بالغة العربية وينسب الباحثون تلك الحروف إلي (قدموس) الفينيقي والفنيقيون هم عرب عاربة نشأوا علي ضفاف الخليج العربي ثم نزحوا إلي فلسطين أما عن تأثر الهيروغليفية الفرعونية باللغة

العربية فحدث ولا حرج فهناك قائمة عجيبة بأسماء تشابهت نطقا ومعني مع مثيلاتها في اللغتين منها علي سبيل المثال :

الكلمة بالهيروغليفية	الكلمة بالعربية
ورتا	وردة
زت	زيت
موا	ماء
كمل	جمل
مت	موت
حنف	حنيف
صابي	صابئ
بايت	بيت
بار	بئر
سحرا	سحر
أنتك	أنت
دد	قد
حر	حر
بكة	مكة

أما عن تأثر اللغات الأوربية باللغة العربية فقد وضح في كثير من الكلمات مثل كلمة ميراج التي تطلق علي طائرة فرنسية سريعة جدا أصلها معراج وهو الصعود إلي السماءو مثل كلمة بنانا التي تطلق علي فاكهة الموز أصلها بنان وهوالإصبع وغيرها مثل كلمات السكر والكحول والقطن والكيمياء والأرز والجبر الذي أخذوه من عالم الجبر جابر ابن حيان

لذا يمكن القول بأن اللغة العربية تركت بصماتها علي لغات العالم القديم كله بلا استثناء حتي تطورت ونمت خلال مئات السنين حتي وصلت إلي صورتها المعجزة التي عرفت بها قبل نزول القرآن بثلاثة آلاف عام ونبغ العرب في التأليف بها في شتي البقاع ويمكن القول بأنه لو لم يظهر العر ب علي مسرح التاريخ لتأخرت نهضة أوربا مئات السنين لأن العرب أخذوا في تعريب التراث الإنساني القديم وأنقذوه من الضياع فلم تعرفه أوربا إلا من خلال كتب العرب التي تتلمذوا عليها فلم تتعرف أوربا مثلا علي ماكتبه جالينوس وبقراط وأفلاطون وأرسطو وإقليدس وأرشميدس وبطليموس إلا من خلال ماكتبه الرازي وابن سينا وابن رشد وابن النفيس والزهراوي وابن الهيثم والإدريسي وابن حيان إذ نقلت أوربا عبر أسبانيا وصقلية وإيطاليا وطليطلة ماكتبه المسلمون الذين أخذوا على عاتقهم تعريب علوم الأقدمين و بنوا عليها وأبدعوا حضارة خالدة تليدة وعريقة وظلت كتب العرب تدرس في جامعات أوربا ستة قرون في جامعة مونبلييه بفرنسا و جامعة بادو بإيطاليا حتى أواخر القرن الماضى فقد انتشرت اللغة العربية حتى وصلت إلى تخوم الصين شرقا وإلى أطراف فرنسا غربا وحفظت لسانا عربيا مبينا على مدارآلاف السنين حتى لو عاد أحد القدماء العرب وتحدث إلينا لفهمناه وهو ما لم يقع لأي لغة أخرى فلم تجمد اللغة العربية أو تنعزل عن حياة أبنائها بل تفاعلت و سايرت العصر الذى يعيشون فيه مهما تغير أو تبدل

فلغتنا العربية أغنى لغات أهل الأرض بالاشتقاقات و المترادفات وقد بلغ عدد حروفها ثمانية وعشرون حرفا وعدد جذورها ستة عشر ألف جذر لغوي

ذل وصغار

الذين يتعلقون باللغات الأجنبية و ينزعون إلى الأجانب بحكم هذا التعلق تراهم يخجلون من استخدام لغتهم العربية بل يطعنون في آدابها و يجادلون في بلاغتها وفصاحتها ويجحدون ما ورثناه عن أجدادنا من نظم ونثر ويقذفون الرواة بالإفك والزور ويدعون إلى استبدال اللغة العامية باللغة الفصحى رغم فصاحتها و بلاغتها وموافقتها للفطرة اللغوية الإنسانية هؤلاء يتبرأون من سلفهم وينسلخون عن تاريخهم وقامت في نفوسهم الكراهة لقومهم ولغتهم فانقادوا بالحب لغير وطنهم وانحازت عواطفهم بالتعظيم والإكبارللأجنبي فارتفعتقيمة الأشياء بأسمائها الأجنبية فإذا سميت باللغة العربية تصاغرت في أعينهم وما ذلك إلافي صغار نفوسهم وذلتها إذ حققوا للأجانب آمالهم فالأجنبي يفرض لغته فرضا على الشعب الضعيف ويسعى لتذويبه من خلال تذويب لغته فيذوب الحاضر والماضي والمستقبل فيصبح الشعب منقادا للأجنبي وتابعا لنفوذه ولغتنا العربية أحق لغات أهل الأرض بأن نتمسك بها فهي لغة معطاءة ولودة لم تأب يوما عن مسايرة العصرومنجزاته ولم تنضب أبدا بل هي زاخرة معطاءة

وغنية بالمعاني والكلمات كما قالت على لسان عاشقها شاعر النيل :

و سعت كتاب الله لفظا و غاية
وما ضقت عن آي به و عظات
فكيف أضيق اليوم عن وصف آلة
و تنسيق أسماء لمخترعات
أنا البحر فى أحشائه الدر كامن
فهل ساءلوا الغواص عن صدفاتى
فاحتفظت اللغة العربية بمستوى عال بين كل اللغات أعيا من هاجمها وعابها ورده مهزوما مدحورا

عداء واستعلاء

ابتليت اللغة العربية بالتهم الباطلة التي رماها بها الخصوم وهي منها بريئة لا لسبب إلاّ لارتباطها الوثيق بالإسلام.

ومن ذلك عجزها عن مسايرة ركب الحضارة الحديثة وتكنولوجيا العصر وعلومه ومعارفه ونظرياته.

واتخذوا من ذلك ذريعة لإحلال اللهجات المحلية مكان الفصحى وتشجيع استخدام اللغات الأجنبية في التعليم.

بالرغم من أن البحث الميداني أثبت أن التفوق العلمي كان من نصيب الطلبة الذين درسوا المواد العلمية في الثانوية العامة باللغة العربية.

فكيف بالباحث ينشر بحوثه العلمية بلغة أجنبية تحجب المعلومة عن بني قومه في حين يتيحها للأجانب.

لقد أثبتت تقارير التنمية البشرية لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي التلازم الوثيق بين التعليم باللغة القومية وبين السبق التقني والنهضة العلمية.

دحض الحجة الواهية

والتدريس باللغة العربية ليس بالجريمة التي تقترف أو كما يصوره البعض بأنه قرار تراجع العلوم الطبية وغيرها، بل هو في حقيقة الواقع قرار عودة الحضارة إلى مجراها الطبيعي وإلى مصدرها الأصلي.

إن اللغة العربية أكثر تطوراً وسعة من أي علم استحدث أو سيستحدث. إنها لغة الإعجاز القرآني، ولغة العلم قديماً وحديثاً.

إن كثيراً من الدويلات القزمية عدداً ومساحة وحضارة تدرس العلوم الطبية بلغتها بما فيها دويلة العدو الصهيوني حيث تعتبر اللغة العبرية لغة منقرضة كغيرها من اللغات التي يحتاج فيها إلى خبراء في علم الآثار لفك رموزها.

إن اللغات حية بناطقيها، أي إن اللغة تطوع للغرض المطلوب منها والعكس، واللغة العربية تستطيع استيعاب جميع العلوم الطبية إذا وجدت المهتم، والجاد، والدؤوب في العمل.

كيف يدرس اليابانيون والفرنسيون والهنود والصينيون والألمان الطب والفيزياء والكيمياء بلغتهم القومية ولا يدرسونها باللغة الإنجليزية.

ولماذا ندرسها نحن باللغة الإنجليزية ولا ندرسها بالفرنسية أو بالألمانية أو باليابانية أو بالهندية أو بالصينية. فيا عجباً أنحن ما زلنا تحت الاحتلال البريطاني و لم نتحرر بعد .

وضروري جداً أن نفصل بين شيئين : تعلم لغة أجنبية – التعلم بلغة أجنبية وشتان ما بين الشيئين

والواقع أن تعلم الطب في البلاد العربية بلغات أجنبية هو هزيمة نفسية. خاصة إذا علمنا أن الطالب عند تخرجه لا يملك في الغالب أن يكتب صفحة واحدة باللغة الإنجليزية دون أن يرتكب العديد من الأخطاء. كما نجده يتجنب الحوار والمناقشة لضعف لغته . ذلك لأنه يدرس بلغة إنجليزية ضعيفة، هي هجين من اللغتين العربية والإنجليزية. ولبطء قراءته نجده يعتمد على الملخصات وقليلا ما يعود إلى المراجع.

هل تعلم أن الطب ظل يدرس في مصر ٦٠ عاما باللغة العربية في أول كلية للطب في الوطن العربي ؟

وهل تعلم أن الحملة الصليبية الحديثة هي التي أقرت تحويل التعليم من اللغة العربية إلى الإنجليزية ؟

هل كان الأعداء يريدون بنا خيرا ؟ إذا كان الجواب بالطبع لا ، فلماذا المكابرة وتزييف التاريخ وتخريب الواقع ونسف أسس المستقبل ؟

وإليك باختصار شديد قصة كلية الطب الأولي في الوطن العربي ...

أنشئت في مصر أول كلية طب في أبي زعبل أيام محمد علي الكبير عام ١٨٢٧م. واستمر تعليم الطب فيها باللغة العربية نحو ٦٠ سنة، وكانوا يستقطبون الأساتذة الأجانب فيترجم لهم في قاعات المحاضرات، وقد ألف في هذه الفترة ٥٣ كتابا في الطب. وبدأ الاستعمار البريطاني لمصر عام

١٨٨٢م وفي غضون خمس سنوات تحويل تعليم الطب من اللغة العربية إلى اللغة الإنجليزية.

لنسأل أنفسنا سؤالاً واحداً ولنجيب عنه بكل صدق ...

لماذا فرضت الدول الاستعمارية لغاتها على الدول المحتلة ؟ فهل يعقل أنها كانت تريد بها خيراً ؟

ولماذا نقلت للشعوب المحتلة الثقافة الدينة والأدبية مترجمة ميسرة ؟ هل كانت تبغي أن تصل لكل الناس ؟

إن كانت الإجابة بنعم ... فلماذا لم تنقل العلوم للدول المحتلة أيضا بلغاتها ؟ هل لأنها أرادت لهم تقدما صوريا فقط ؟

إن كانت علتك هي موضوع المصطلح ... بالله عليك هل هناك أصعب في الترجمة من المصطلحات الدينية والأدبية ؟ إنها مصطلحات تمس الروح والنفس وربما تفقدها الترجمة رونقها وقوتها !!

و من مزايا التعليم باللغة الوطنية (تعريب العلوم) :

- نشر المعرفة ستكون علوم الطب والهندسة والكيمياء والفيزياء وشتى مناحي المعرفة في متناول الجميع بدون التقيد بالنظام الأكاديمي الذي يحرم (في كثير من الأحيان) بعض العباقرة من إكمال مشوارهم، وقد أثبت التاريخ أن أغلب المخترعين والمكتشفين والعلماء كانوا هواة وليسوا أكاديميين.
- الفهم السليم والسهل والسريع الفارق بين الدول النامية والمتقدمة كبير جدا ولهذا فنحن بحاجه لفهم دقيق وسهل وسريع حتى نستوعب كمية العلوم التي حصلوها ولا شك أن اللغة الأجنبية تقلل الكمية المحصلة من العلم عند الطالب بسبب مشقة الترجمة في ذهنه ، ويجب علينا أن نيسر كل السبل أمام الطلاب حتى نحببهم في العلم بكل أنواعه وحتى يستطيعوا تحصيل هذا القدر الكبير من العلوم المتقدمة.
- الحفاظ على الهوية كل الأمم على مدار التاريخ لا تقبل المساس بلغتها بأي صورة من الصور ، ولاتوجد أمة واحدة استخدمت غير لغتها إلا الدول المحتلة فقط.

جهاز لغوي فريد

اللغة العربية تملك استقراراً واضحاً لأنظمتها الصوتية و الدلالية و الصرفية و النحوية ، مما يجعلها تنفرد بجهاز لغوي فريد من حيث السعة و المرونة .

ومن ثم فهي قادرة قادرة على استيعاب كل مستحدث و جديد من المصطلحات العلمية .

لذا فالتعريب حفاظ على الوجود من الاندثار و الذوبان وتحقيق للنهضة العلمية و الإسهام الحضاري

و تقاعسنا عن التنمية أمر خطير ولابد من البحث عن أسبابه ومنها بسط العلم للمجتمع ولن يتأتى ذلك دون نشره فى مختلف الأماكن وأهمها الجامعات ومنها الإعلام والتعليم العام وآليات الثقافة بالعربية.

لا يوجد مثال واحد لأمة تقدمت بغير لغتها بل إن هناك أمماً بنيت على وحدة اللغة ومنها إسرائيل وألمانيا.

ماذا ننتظر من مجتمع ينظر للغته على أنها أداة تعويق لأنها ليست لغة علم وتنمية؟

تحدي و مواجهة

ومن المعوقات المختلقة على العربية ظلمًا وعدوانًا، إدعاء عدم طواعيتها للغة العلمية والتعريب ووضع المصطلحات . لقد كان ذلك من آثار عهود الاستعمار وحكم الأجنبي ، الذي كان يحاول ، بشتى الوسائل ، أن يضلل أبناء هذه الأمة، ليدخل في روعهم أن العربية لا تصلح لدراسة العلوم ، وأنها لغة الأدب والشعر فحسب . ومن المؤسف حقًا أن ينطلي مثل تلك الافتراءات على بعض الناس ، فيظلوا منخدعين بها حتى زمننا هذا .

ويمكن القول بأن للعربية من الخصائص ما يجعلها من أطوع اللغات للتعليم والعبارة العلمية . وليس على العالم والباحث إلا أن يمارسها ، ويوظفها في أعماله العلمية ، ليتعرف دقائقها ، ويطلع على إمكاناتها العظيمة في التوسع والاستيعاب .

والأغرب أن نطالب ذلك المجتمع باستخدام لغته التى يظن أنها لا تصلح للعلم فى حياته العامة. بدون استخدام اللغة فى العلم فالنتيجة المنطقية أن تسود اللهجات والرطانات وينقسم المجتمع.

هذا يحدث للأسف فى مجتمعنا ونتساءل عن سبب ذلك مع أن المنطق يشير إلى أن سبب ذلك هو أننا نَحَيْنا

لغتنا العربية القومية من حياتنا العملية والعلمية.

على الجامعة ورجالها مسئولية كبيرة فهل نحن على قدر المسئولية؟

أما عن المصطلح الذى يضعه معارضو التعريب كحجر عثرة فى وجه قضية تعريب التعليم والعلوم، فلنأخذه كما هو مهما كان مع ترجمته وظيفياً حتى نفهم ماذا يعنى فى هذه المرحلة. العرب عندما درسوا الرياضيات سموها أريثماطيقا ثم عندما استوعبوها سموها رياضيات

ولا ضير أن نكرر نفس النهج أو حتى يظل المصطلح كما هو كما هو حادث فى أسماء النجوم والتى منها كثرة من الأسماء العربية.

ولنتذكر أن ترجمة كلمة الحاسوب فى الانجليزية غير الفرنسية غير الألمانية ولم يقل أحد أنه ليس اختراعى فلنأخذه كما سماه مخترعوه.

تسمية المخترعات ليست عائقاً فى سبيل التنمية، بل إن العائق الحقيقى هو عدم فهم العلم ولن نستطيع تخطى ذلك إلا من خلال تعريب العلم والتعليم.

نحن نفقد الكثير من الفرص بعدم استخدامنا لغتنا العربية فى تعليمنا الجامعى ومن ثَمَّ التعليم العام والإعلام وغيرها من المناحى، ولنتذكر أن القاطرة هى التعليم الجامعى!

التعريب ليس وضع الكتب بالعربية ولكنه استخدامها فى الجامعات قاطرة التنمية ومن ثَمَّ ينعكس ذلك على المجتمع. نحن نتحدث عن آلية بداية التنمية.

إن لم يكن التعريب أحد ركائز التنمية فما هى تلك الركائز حتى ننهض؟ لم نلتفت كأمة إلى آليات بدء التنمية واستنهاض الأمة وبتنا نتحدث عن المصطلح وبيئته.

نحن بصدد تنمية داخلية ولسنا بصدد نشر العربية فى الخارج فى الفترة الحالية!

يتساءل البعض عن الفرص الضائعة فى مجال البحث والتنمية ويتناسون أننا لا ننتج علماً لأننا لم نستوعب الموجود ولنتذكر أن الكثير من بحوثنا لا تمت للتنمية فى مجتمعنا بصلة وهو أمر خطير.

لابد من إيجاد بيئة علمية وبوتقة واحدة لمختلف مناشط مجتمعنا وهذا لن يتأتى إلا من خلال وجود لغة واحدة تصب فيها مختلف مناشط المجتمع وهى لغتنا العربية.

ولنتذكر أن التعريب وحده ليس كافياً بل لابد من بسط العلم ونشره

وهو كفيل بإعادة هيكلة المجتمع ليصبح مجتمعاً منتجاً يبتعد عن آليات احتكار الفكر والمعرفة التى تعشعش فى أفكار كثير ممن يتصدرون المشهد عندنا فكرياً وعلمياً واقتصادياً وإعلامياً .....!

التعريب أساسى لبداية تنمية حقيقية كما أنه أساسى أيضاً لاستمرار التنمية!

إن قضية التعريب ليست تأليفاً وترجمة. أو بحثاً عن أصل كلمة ، إنما هي قضية تفكير، كيف نفكر؟ وبأي لغة؟ ولماذا؟ وقبل تحديد أداة التفكير يجب معرفة الذات من نحن؟ إذ الفكر غالباً لا بد أن يعبر عنه بلغة تتماشى مع تقدم الأمة الحضاري والفكري، لكي تجد لنفسها مكاناً بين الأمم تخرجها من ردهات الثبوت والجمود، وهذا يتم فعلاً إذا استطعنا أن نحدد لأنفسنا منهجاً فكرياً بعيداً عن التدخلات الخارجية، فالثقافة والفكر العربي والإسلامي المتجذر منذ أكثر من أربعة عشر قرناً من الزمن، كفيل بأن يخلق منهجاً فكرياً يخلص الأمة من بقايا الاستعمار، فها نحن خرجنا من دائرة الاستعمار ، فعلينا إذا أن نجد لغة علمية قادرة أن تربط الماضي بالحاضر، وتدفع الأمة إلى التقدم والازدهار وهذا يعني أن ترتبط اللغة بالتفكير الذي يفكر به المجتمع لكي يحصل التقدم.

و من المؤسسات الكبرى والتي لها إسهامات كبيرة في قضية التعريب

مؤسسة الكويت للتقدم العلمي

- مركز الترجمة جامعة الملك سعود
- المركز العربي لتعريب العلوم الصحية «أكمل»
- الجمعية الدولية للمترجمين واللغويين العرب «واتا»
- المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر بدمشق
- شبكة تعريب العلوم الصحية «أحسن»
- معهد الدراسات والأبحاث للتعريب
- الجمعية المصرية لتعريب العلوم
- المجامع اللغوية العربية
- مركز تنسيق التعريب بالرباط

الخاتمة

و جملة القول أنه لن تتأثر اللغة

العربية بوضعية العرب السياسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية أو بخضوع بعض حكامهم للنفوذ الأجنبى ولن تتأثر كذلك باختلال موازين القوى بين العرب وغيرهم حيث أن اللغة العربية تكفل الله تعالى بحفظها كوعاء لفظى للقرآن الكريم على وجهه العربى الفصيح نطقا وأداء لا يجد التبديل إليه سبيلا وقد انفردت بحروف ليست فى غيرها من اللغات و بمعان لا تستطيع أى لغة أخرى أداءها و بقواعد نحو وصرف ليست لها مثيل كذلك كما أثبت الفراء و القلقشندى و الأصمعى وامتاز الشعر العربى باكتمال بحوره وأوزانه و قوافيه فى مازورات موسيقية رائعة وقد ائتلفت اللغة العربية على وجه يستطيع العرب جميعا بلهجاتهم المختلفة أن ينطقوها بفصاحة و بلاغة تتمثل فى التراكيب اللغوية التى تمثل سياسة لغوية موحدة تستدرج العرب قاطبة إلى الإجماع على منطق واحد ليكونوا جماعة واحدة فى وحدة سياسية واحدة مترامية الأطراف فأصبحوا كالجسد الواحد ينطق بلسان واحد يلغى أى نزعة انفصالية ضيقة إذ العربية لسان و ليست فى سحنة الوجه ولون الجلد بل قل شعور نفسى أو وحدة روحية فهىاللغة الوحيدة فى العالم التى توافق الفطرة اللغوية الإنسانية و من ثم فهى اللغة المؤهلة للتوفيق بين ألسنة الأمم قاطبة

التوصيات

- وضع مشروع قومي لتعريب التعليم في المدارس و الجامعات
- توحيد المؤسسات و المجامع اللغوية العربية تحت مظلة واحدة
- إنشاء وحدة خاصة بالترجمة العلمية إلى اللغة العربية من سائر اللغات الأخرى
- إصلاح أحوال معلمي اللغة العربية و مناهج اللغة العربية و طرق تدريسها للناشئة
- تدشين مركز للأرصاد اللغوية على غرار الأرصاد الجوية لرصد الظواهر اللغوية والمصطلحات الوافدة و عدم السماح بتداولها إلا بعد عرضها على المختصين ليروا فيها الرأى السديد
- تيسير قواعد اللغة لتصبح لغة التداول اليومى بالأمثلة و الشواهد و ربطها بالنصوص البلاغية
- تعريب العلوم و الطب و الهندسة و التكنولوجيا فهى ليست قاصرة على لغة بعينها فهناك دوريات علمية تصدر فى العالم بلغات صينية و كورية و يابانية
- إدخال مقرر دراسى فى اللغة العربية على طلاب الجامعة فى جميع الكليات و التخصصات المختلفة حفاظا على الانتماء الثقافى والحضارى
- إلزام وسائل الإعلام المقروءة و المسموعة والمرئية باعتماد اللغة العربية فى برامجها ومنشوراتها و حبذا لو خصصت مساحة لتعليمها بطريقة سهلة و متطورة تنفى الصورة الهزلية والساخرة و المتقعرة و المتنطعة التى ألصقت بالمتحدثين بالفصحى .

المراجع

- التعليم باللغات الأجنبية (توجهات غائبة و اتجاهات غالبة) .د. نادية يوسف
- العربية أفضل اللغات للتعبير عن معارف الإنسان . د . عبد الحكم الصعيدي
- اللغة العربية و بناء الإنسان في الجامعة .د. سعد دعبس
- أزمة تعريب المصطلحات .م. ياسر فداء الجندي
- حول مدرس اللغة العربية .د. عبدالله التطاوي
- التجربة العربية في تعريب العلوم وعلوم الطب د. صادق الهلالي
- التعريب واختلاق المعوقات د. جميل عيسى الملائكة
- الأدب العربى أ.أنور الجندى
- قطوف أدبية د.عبد السلام هارون
- اللغة المعاصرة د. محمد حسن عبد العزيز
- وحى القلم أ.مصطفى صادق الرافعى
- حلقة متلفزة د. مصطفى محمود